

تفسير ابن كثير

أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُرَّانًا وَإِنَّا نَاطِقٌ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

(أو يزوجهم ذرانا وإنا ناطق) أي : ويعطي من يشاء من الناس الزوجين الذكر والأنثى ، أي من هذا وهذا . قال البغوي : كمحمد ، عليه الصلاة والسلام (ويجعل من يشاء عقيما) أي : لا يولد له . قال البغوي : كحيى وعيسى ، عليهما السلام ، فجعل الناس أربعة أقسام ، منهم من يعطيه البنات ، ومنهم من يعطيه البنين ، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكورا وإناثا ، ومنهم من يمنعه هذا وهذا ، فيجعله عقيما لا نسل له ولا يولد له ، (إنه عليم) أي : بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام ، (قدير) أي : على من يشاء ، من تفاوت الناس في ذلك . وهذا المقام شبيه بقوله تعالى عن عيسى : (ولنجعله آية للناس) [مريم : 21] أي : دلالة لهم على قدرته ، تعالى وتقدس ، حيث خلق الخلق على أربعة أقسام ، فآدم ، عليه السلام ، مخلوق من تراب لا من ذكر ولا أنثى ، وحواء عليها السلام ، [مخلوقة] من ذكر بلا أنثى ، وسائر الخلق سوى عيسى [عليه السلام] من ذكر وأنثى ، وعيسى ، عليه السلام ، من أنثى بلا ذكر فتمت الدلالة بخلق عيسى ابن مريم ، عليهما السلام ;

ولهذا قال : (ولنجعله آية للناس) ، فهذا المقام في الآباء ، والمقام الأول في الأبناء ،
وكل منهما أربعة أقسام ، فسبحان العليم القدير .